جُمْهُورِيَّة الْعِرَاقِ

ديوانُ الوقفِ الشِيعي

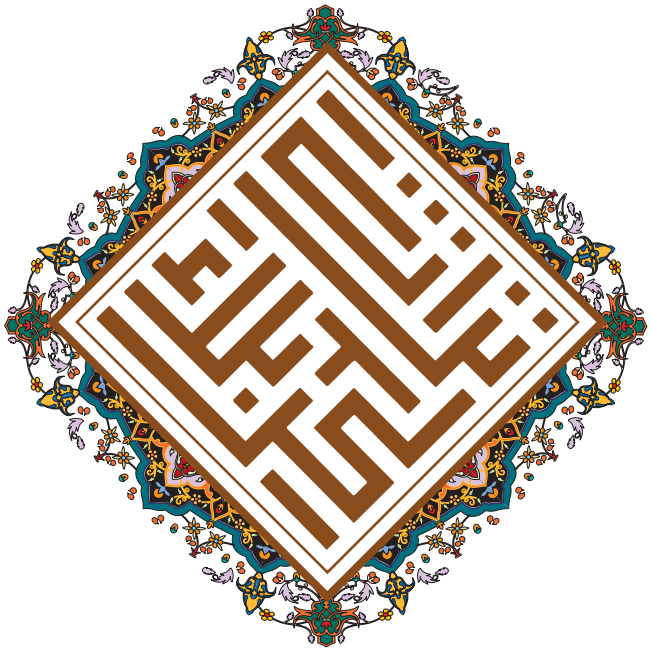

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة الثامنة/ المجلَّد الثامن/ العددان الأوَّل والثاني(٢٧ – ٢٨)

شهر شوَّال ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

حادثة كربلاء عام ١٨٤٣م
والموقف القاجاري منها

Incidence of Karbala in 1843
and the Qajar Stance

أ.م.د فهد عويد عبد البعيجي
جامعة واسط/كلية الآداب

Asst. Prof. Dr. Fahad Uwaid Abd Al-Bu'aiji,
University of Wasit, College of Arts

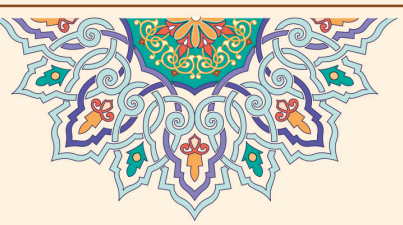

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العددان الأول والثاني (٢٧-٢٨)
شهر شوال ١٤٤٢هـ/حزيران ٢٠٢١م

الملخص

من الثابت معرفيًا أنّ هناك الكثير مـمّـا يتعلق بمدينة كربلاء المقدسة ما يزال لم يأخذ حقه من الدراسة العلمية الأكاديمية المستفيضة، ولاسيما تلك الحقب التي كانت فيها المدينة تخضع للحكم العثماني، لعلّ أسباب ذلك يعود لقلّة الوثائق التركية أو الفارسية المترجمة وبقاء الكثير منها بلغاتها الأم، وحبيسة المكتبات سواء في الأرشيف التركي أو الإيراني أو الأوربي أحيانًا. ولتوافر عدد من الوثائق الجديدة المترجمة من تلك اللغات حول حادثة كربلاء؛ فقد وقع اختيارنا على موضوع حادثة كربلاء عام ١٨٤٣ م، والموقف القاجاري منها، تلك الحادثة التي وقعت إثر حملة والي بغداد نجيب باشا على مدينة كربلاء لإخضاعها، وما رافق تلك الحملة من مجزرة راح ضحيتها الآلاف بالإضافة إلى السرقة والنهب الذي قام به المهاجمون.

ولم يقتصر أثر تلك الحادثة على أهالي كربلاء كونهم رعايا الدولة العثمانية آنئذ، بل تعدّاه إلى التأثير على كلّ من البريطانيين والروس والفرس كلٌ حسب تأثره بالحادثة، وفيما يتعلق بموقف الدولة القاجارية إزاء الدولة العثمانية فقد وصلت الحالة قاب قوسين أو أدنى من الحرب لولا تدخل كلّ من روسيا وبريطانيا كوسطاء تحسبًا لاندلاع الحرب التي تؤثر بشكل مباشر على الأطراف المتنافسة.

الكلمات المفتاحية: حادثة كربلاء ١٨٤٣ م، تاريخ كربلاء، الموقف القاجاري.

Abstract

Still the history of Karbala needs a lot of study and scrutiny, particularly those times under the Ottoman Empire. This scarcity of studies is due to the shortage of Turkish and Persian translated references, sources, manuscripts, and documents. Most literature related to these times is in the Turkish, Iranian, and European archive in their native languages. Yet, new translated documents are now available on that incident in 1843; that is the reason of choosing this topic.

Karbala assumed the self-governance responsibilities, away from the direct Ottoman control, and used to pay taxations to the central government in Baghdad. Yet, Karbala was under the control of some rebellion groups on the local government of Karbala and even the central one in Baghdad. Such groups behaved chaotically in accord with their benefits, leading the public to resent and be displeased. The behavior of these groups was at the times when the Ottoman Empire underwent some restorations, recalling for more central and direct control over all territories, including Karbala. This issue was a motive for Mehmed Necib Pasha, also known as Muhammad Najib Pasha, an Ottoman statesman and governor, to regain complete control over Karbala. Not only Karbala residents who suffered from this incidence; British, Russians, and Persians also were effected.

As for the Qajar stance against the Ottomans, the state was heated and intense; war was about to start between them were it not for the interference of United Kingdom and Russia to stop war that affects all opposing parties.

Key Words: Incidence of Karbala in 1843, History of Karbala, Qajar Stance.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العددان الأول والثاني (٢٧-٢٨)
شهر شوّال ١٤٤٢هـ/حزيران ٢٠٢١م

المقدّمة

لم تكن حادثة كربلاء حدثًا طارئًا، وإنّما كانت نتيجة لمجموعة من العوامل والأسباب، التي تراكمت لمدة طويلة في ظل التطورات الداخلية التي شهدتها كربلاء طيلة الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وتحت وطأة الحكم العثماني غير المباشر آنذاك، على أنّ إطار تلك الأسباب تجاوز الإطار المكاني لكربلاء أو العراق إلى المحيط الإقليمي.

ومثلما كانت الأسباب بهذا المدى فإنّ تداعيات الحادثة أيضًا تجاوزت الإطار المكاني المحدود للعراق إلى التأثير الإقليمي بل والعالمي ولعل آية ما ذهبنا اليه هو التدخل الدولي ممثّلًا بروسيا وبريطانيا وفرنسا آنذاك، لتحجيم آثار المشكلة بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية وحتى لا تكون ذريعة لاندلاع الحرب بين الطرفين، ولاسيما بعد أن آمن الطرفان باختبار ميزان القوى بينهما.

قسمتُ الدراسة على ثلاثة مباحث وضّح الباحث في أوّلها الأسباب التاريخية لحادثة نجيب باشا، في حين ناقش المبحث الثاني وصول محمد نجيب باشا لولاية بغداد وأسباب اتخاذ قرار اجتياح كربلاء، وأخيرًا وقف المبحث الثالث على الموقف القاجاري من الحادثة، ولأهميّة الحادثة وانعكاساتها على المستويين الإقليمي والدولي، وتعلّقها بتاريخ مدينة طالما عانت الظلم والجور والحرمان؛ آثرنا تسليط ضوء البحث عليها أملًا منّا بتقديم ما يسدّ فراغًا في مكتبتنا العربية.

المبحث الأول:

حادثة نجيب باشا، قراءة في المبررات التاريخية:

خسرت الإمبراطورية العثمانية خلال القرن الثامن عشر العديد من مقاطعاتها النائية، وقبلت بالتبعية الاسمية لولايات أخرى، وبالولاء المشكوك فيه من ولايات ثالثة في بعض الأحيان، وتزعّم مثل تلك الولايات التي حالفها النجاح الكبير بعض الأفراد والمغامرون من العساكر العثمانية والمملوكية كما حدث في مصر والعراق وفلسطين وغيرها من الولايات، وفضلًا عن ذلك اتسمت الإمبراطورية بالضعف في مواجهتها للثورات في كلّ من الجزيرة العربية وكردستان ومن هم على شاكلتهم ممن يمنوّن النفس بالاستقلال أو إدارة أنفسهم على أقل تقدير.[١]

ومنذ الثلث الأوّل من القرن التاسع عشر، حاولت الدولة العثمانية إعادة سلطتها المركزية إلى تلك الأصقاع كجزء من الخطة الإصلاحية التي تبناها السلطان محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩) لإعادة هيبة الحكومة المركزية والقضاء على أيّة محاولة يمكن أن تحاكي الروح الانفصالية التي تبنّاها محمد علي في مصر.[٢]

وفيما يتعلّق بالعراق فإنَّ الروح الانفصالية للمماليك[٣] ممثلة بجهود داود باشا ١٨١٧-١٨٣١[٤] آخر ولاتهم في بغداد، كانت سببًا رئيسًا بأن وجهت الحكومة المركزية أنظارها نحو العراق مرة أخرى لإنهاء حكم داود باشا.[٥]

وفي الإطار نفسه، وبقدر تعلّق الموضوع بكربلاء فإنّ كربلاء خلال حكم المماليك للعراق تحولت إلى ما يشبه(دولة المدينة) على حد وصف المستشرق برنارد لويس.[٦]

بيد أنّ الحكومة المحلية في كربلاء وخلال العقود الأخيرة من حكم المماليك لم تكن قادرة على حفظ المدينة سواء من الأخطار الخارجية المتمثّلة بالغارات التي

شنّها الوهابيون عليها من شبه الجزيرة العربية[٧] أم حالة الفوضى والاعتداءات التي كانت يشهدها سكان المدينة على يد مجموعات من الخارجين على القانون ويسمون «اليرماز»[٨] حيث أخذوا بالتجمع في عهد الوالي داود باشا[٩] برئاسة زعيمهم إبراهيم الزعفراني[١٠] وأخذوا يتحكمون بمصائر العباد ويعيثون في المدينة فسادًا ويستغلون سكانها كما يشاؤون، ولم يكن الأهالي في كربلاء راضين عن سلوكيات هؤلاء لكنهم مغلوبون على أمرهم.[١١] ويذكر المؤرخ عباس العزاوي بأنهم «بلغوا في غيهم أنّهم في أحد الأيام اعتقلوا المجتهد السيّد إبراهيم القزويني ولم يطلقوا سراحه حتى أدى لهم أربعة آلاف قران من سكة محمد شاه»[١٢].ويذكر لوريمر بأنّهم قتلوا اثنين أو ثلاثة من الولاة الذين أوفدهم والي بغداد إلى مدينتهم في محل اقامتهم[١٣].

كانت الخطوة الأولى لإعادة السيطرة العثمانية المركزية إلى العراق بأن أرسل السلطان محمود الثاني عام ١٨٣٠ السياسي المعروف صادق أفندي إلى بغداد في مهمة ظاهرها جمع التبرعات من بغداد وغيرها من المناطق للجيش الحديث، وباطنها الطلب من داود باشا التخلي عن الحكم، كخطوة أولى على طريق التخلّص من حكم المماليك[١٤] فما كان من داود باشا إلّا أن عامل المبعوث بكل جفوة وتجاهل، ثم ختمها بتصفيته[١٥] فأضاف بذلك عاملًا آخر من عوامل غضب وحنق السلطان عليه.[١٦] ودافعًا آخر للسلطان بأن أرسل حملة عسكرية حاصرت بغداد بين شهري تموز-أيلول ١٨٣١ بقيادة والي حلب علي رضا اللاظ[١٧] أعاد من خلالها السيطرة المركزية إلى بغداد بعد استسلام داود باشا لقوات الحملة، منهيًا بذلك عهد السيطرة المملوكية في العراق.[١٨]

أصبح علي رضا اللاظ واليًا على بغداد طيلة إحدى عشرة سنة، إذ استمر في حكمها وكأنّ المدينة قد أُعطيت له كمنحة عن قيامه بإرجاعها لحكم الدولة

المباشر، دون أن تأخذ الدولة بعين الاعتبار مدى كفاءة هذا الوزير الذي وصف بأنّه «كان حاكمًا فاشلًا»[١٩] فلم يستطع اللاظ إحكام السيطرة على المدن التابعة لإيالة بغداد، كما اتصف بالتبذير والإفراط في صرف الأموال الحكومية في غير أوجهها الصحيحة، مما تسبب بخواء خزينة الولاية.[٢٠] ويمكن أن نختزل ما نروم قوله بما ورد عن المؤرخ عباس العزاوي قائلًا حول تلك الحقبة«دخل العراق في عهد جديد زالت به إدارة المماليك، وصار يعتقد الخير كلّه في هذا الانتقال والتحوّل، فلم يلبث أن تقطّعت آماله بل شعر بالخطر ومن ثم استعصى على الإدارة أمره....ارتبك الأمر في المدن، واضطربت الحالة في العشائر، ودخلت الأمة في جدال عنيف»[٢١] وقوله في موضع آخر«وعلي رضا اللاظ قد سكر بخمرة الانتصار فتحكّم به أتباعه وموظفوه تجاوزوا الحدّ في الظلم والاعتداء»[٢٢]

وبخصوص مدينة كربلاء في خضم تلك الحيثيات، فعندما حلّ الوالي علي رضا اللاظ محل داود باشا بدأ بإعطاء مدينة كربلاء مقدارًا كبيرًا من اهتمامه في أثناء ولايته، وكانت كربلاء فيما سبق -أي في ظل حكم المماليك- قد أصابها الأذى والإهمال[٢٣] وكان اهتمام علي رضا اللاظ هذا يقف وراءه عدد من الأسباب، منها أنّه كان بكتاشيًا من أتباع الطريقة البكتاشية[٢٤] فعمد إلى الادعاء بولائه لآل البيت عليهم السلام لكن الأهالي رفضوا استقباله عندما عمد إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام[٢٥] ربما لأنّهم أعرف بدوافعه الحقيقية، التي كانت تتعلق بالحصول على المال والنفوذ[٢٦].

ولإعطاء تصوّر واضح حول الوضع العام في كربلاء آنذاك يمكن الاستفادة من مشاهدات السائح البريطاني فريزر الذي زار كربلاء عام ١٨٣٤[٢٧]، وبقدر ما في هذه المشاهدات من مبالغة[٢٨] فإنّها تؤشر في الجانب الآخر مدى الفوضى وعدم السيطرة الحكومية وتذبذب العلاقة بين الحكومة المركزية في بغداد والحكومة المحلية والأهالي في كربلاء.

وفي صيف عام ١٨٣٥ م وقعت المواجهة الحاسمة بين الوالي وسكان كربلاء إذ كتب الوكيل السياسي البريطاني بأنّ الباشا يخطط للهجوم على المدينة وبمعيّته ٣٠٠٠ جندي نظامي[٢٩] وإذا أردنا أن نرسم صورة دقيقة لما كان عليه الوضع في كربلاء آنذاك نترك الحديث لأحد المعاصرين وهو الكولونيل تايلور **Col. Tylor** المفوض السياسي البريطاني في بغداد قائلًا«لقد أصبحت الحكومة بصورة دائمة تحت سيطرة عصابة شريرة تعيث في الأرض الفساد متفننة في أعمالها الإجرامية، أفرادها من الخارجين على القانون لا همّ لهم إلّا التدمير والتخريب، يغدرون بضرباتهم ويولّون الأدبار، متنقلين بين كلّ زاوية وقبيلة في الباشوية، حتى الجنود العثمانيون والموظفون كانوا يهرعون هاربين من مغبّة العقاب، يرحبون ويحمون المديونين من دائنيهم، والمذنبين المطلوبين للعدالة، ويستخدمون من يشاؤون في حمل السلاح، ويرفضون كافة مطالب العثمانيين، وقد اضطر علماء الدين الشيعة المجتهدون أو معظم أساتذة الشريعة أن يلعبوا دورًا ثانويًا بالنسبة لقضية عصابة ياراماز والأمور السياسية المحلية[٣٠].

ويبيّن الرحالة الروسي أيليا نيقولا بيريزين **E.N.Berizn** بأنّ أهالي المدينة واليارماز بقيادة إبراهيم الزعفراني قد تحشدوا بما يقرب من عشرة آلاف مقاتل، وأعلنوا استعدادهم لمقاومة الوالي علي اللاظ فيما لو أراد اجتياح المدينة[٣١] وأظهرت تقارير تلك المدة بأنّ الوالي وجد نفسه ضعيفًا أمام تلك المقاومة بحيث لا يمكنه احتلال المدينة والبقاء فيها مدة طويلة، ففضّل أن يتوصل مع المقاومين إلى تسوية تضمن له مصالحه[٣٢]، ولأنّ هذا الوالي في الحقيقة لا يهمه عصيان أهالي كربلاء أو ثورتهم ومعالجة أسبابها بقدر ما يهمه المال[٣٣]، فقبل بالانسحاب بعد أن حصل على تعهد بزيادة المدفوعات السنوية إلى ٧٠,٠٠٠ قران أي ضعف الضريبة السابقة، كما قام بإسناد حكم المدينة إلى السيّد عبد الوهاب محمد علي آل طعمة[٣٤] وهو

من إحدى الأسر الكبيرة في المدينة التي ظلت مدة حكم على رضا اللاظ في العراق شبه مستقلة.[٣٥]

أقدم الحاكم على تخصيص جزء من عائدات البلدية لنفسه واستخدم جزءًا من المال كمدفوعات للزعفراني في سبيل حمايته من خصمه ميرزا صالح، واكتسب نفوذًا على الشخصيّات البارزة على شاكلة القنصل القاجاري من خلال إقراضه مبالغ كبيرة من المال، كما شجع الزعامات العربية المجاورة من خلال السماح بتخزين الغنائم في المدينة، فقد كان قطاع الطرق ومجموعات اجتماعية أخرى في حاجة للوسطاء الحضريين لتصريف بضائعهم وهو الدور الذي أتخذه السيّد عبد الوهاب وبذلك بدا وكأن حكومة كربلاء أصبحت تحت يد تلك العصابات، [٣٦] ونتيجة لعدم سيطرة الحكومة المركزية فيها، وصف البعض كربلاء آنذاك ب(شبه جمهورية).[٣٧] وظلت الأوضاع فيها على هذا المنوال حتى عزل علي باشا اللاظ ومجيء محمد نجيب باشا لولاية بغداد[٣٨].

المبحث الثاني:

ولاية محمد نجيب باشا وبداية الحادثة

تضافرت عوامل عدة وتطورات سياسية على دفع الحكومة المركزية لإقالة الوالي علي رضا اللاظ، بيّنها العزاوي بقوله«لم نقف على أسباب عزله، وكل ما علمناه أنّه سخطت عليه دولته ولعل الحوادث الماضية وأوضاع رجاله وشيوع أعمالهم مما كان يكفي لعزله والضرب على يده...».[٣٩]

لم يكن علي باشا اللاظ يهمّه شيء سوى المال والنفوذ، فضاعف الضريبة على أهالي كربلاء، وتركها تنشغل بمشاكلها وضياع الأمن فيها، بعد أن اكتفى منها بالضريبة السنوية، وعلى إثر ذلك الإهمال وتلك السيئات تم نقله من بغداد إلى الشام وحلّ محلّه والي الشام محمد نجيب باشا[٤٠] الذي وصل بغداد عام ١٨٤٢ م[٤١]

كان الباشا الجديد أقوى شخصية وشكيمة وأشدّ غلاظة من سلفه، وبعد مضي شهرين على تمرسه الحكم، وفشله في الحصول على المؤونة من كربلاء لقواته ورفضهم السماح له بالدخول إلى المدينة المقدسة بصفة زائر إذ كان بصحبته أكثر من أربعة أو خمسة من المرافقين، استفزّه هذا الأمر وأصرّ على دخول المدينة عنوة وإعادة هيبة السلطة المركزية فيها[٤٢]

وضع محمد نجيب باشا نصب عينيه منذ اللحظة الأولى لتوليه شؤون الولاية مسألة تقوية السلطة المركزية للدولة في الولاية، وكانت حادثة كربلاء التي حدثت عام ١٨٤٣ م نتيجة تلك المساعي التي قام بها بهذا الشأن[٤٣]

لم تقف أسباب تلك الحادثة عند رغبة الوالي محمد نجيب باشا ومن ورائه الحكومة المركزية بإعادة السيطرة المركزية إلى كربلاء، بل تعدّى ذلك إلى أسباب

أخرى منها ما يعود إلى مدة أسبق من ولاية محمد نجيب باشا ويتمثّل ذلك بالسياسات الخاطئة التي استخدمت في عهد علي رضا اللاظ، ومن ذلك السياسة الضرائبية التي طبقها الوالي السابق علي اللاظ في جمع الأعشار من الأهالي، فبجانب الضرائب الباهظة التي كانت تجمع من الأهالي كان الملتزمون يتعاملون بقسوة أثناء الجمع إذا لم يحقّقوا حصّة زائدة للوالي، وعلى هذا كان الأهالي دائمي الشعور بالتذمّر من الإدارة.(٤٤) وفي سياق الضرائب والمكوس نفسها لكن من جانب آخر، ونقصد بذلك البعد القاجاري في الموضوع، فإنّ تعيين نجيب باشا أثّر في ازدياد حالة الخلافات والتوتر بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية ووصولها إلى شفير الحرب، فقد تشدّدت إدارة ولاية بغداد في عهده في إجراءاتها الإدارية وجباية الرسوم، مع التجار والزوار الإرانيين للعتبات المقدسة في العراق، والمارّين منهم بها في طريقهم إلى الديار المقدسة في الحجاز تشدّدًا بالغًا، وكانت تلك الإجراءات القاسية التي وضعها نجيب باشا ذات طبيعة تسمح بسوء الاستعمال من قبل الموظفين القائمين على تطبيقها، مما لم يكن في حسابات الدولة العثمانية رغبة في حدوثه تجنّبًا لأيّة مشاكل جديدة مع الدولة القاجارية(٤٥)

ويمكن أن يضاف إلى ذلك المنازعات والخلافات التي كانت تجري بين العشائر المحيطة بكربلاء على الحصص المائية أمام مرأى ومسمع حكومة بغداد دون أن تحرّك الأخيرة أي ساكن، الأمر الذي شكّلت معه تلك التطورات والأحداث سببًا في تكوين رأي عام سلبي ضد الدولة.(٤٦) ويمكن أن نؤشّر جملة من المؤثرات الخارجية كسبب في حادثة نجيب باشا، ومنها خشية حكومة بغداد ومن ورائها الحكومة العثمانية من تكرار تجربة محمد علي في مصر بالاستقلال عن الدولة العثمانية في كربلاء، والرغبة في القضاء على أيّة محاولة مشابهة وهي في المهد.(٤٧)

كانت التطورات الداخلية في كربلاء آنذاك أيضًا وراء تلك الحادثة أو على الأقل

فإنّها ساعدت على إشعال الأمر، فقد كانت كربلاء تحت ما يشبه الإدارة الذاتية للسيد عبد الوهاب آل طعمة المرتبط بعلاقات جيدة مع الوالي محمد نجيب باشا من جهة ومن جهة أخرى مع الجماعات الخارجة على القانون في كربلاء، وعندما فرض الوالي الضريبة المضاعفة على الأهالي وافقه السيّد عبد الوهاب بل ووافقه على السماح بدخول ٥٠٠ جندي للسيطرة على المدينة، الأمر الذي استفزّ الكربلائيين، ومن دواعي موافقة السيّد عبد الوهاب هو الرغبة في بقائه في منصبه رغمًا عن أهالي المدينة المعارضين لوجوده في الحكم.[٤٨]

ومن جانب آخر فإنّ المدينة آنذاك كانت تشهد خلافًا عقائديًا حادًا بين العقائد الدينية الجديدة كالشيخية[٤٩] بزعامة السيّد كاظم الرشتي[٥٠] والتيار الأصولي السائد، وازداد هذا الخلاف حدّة بعد أن امتزجت دوافع الخلاف الدينية منها بالسياسية، وانقسم المجتهدون على ضوء ذلك إلى قسمين: قسم أيّد السيّد كاظم الرشتي في حين وقف الآخرون ضده[٥١] وتنامى خطر ذلك الخلاف عندما أخذ الوالي يستغل الخلاف العقائدي معدًا تيار السيّد كاظم الرشتي هو الناطق بلسان حال أهالي كربلاء، ولاسيّما أنّ ذلك التيار لم يكن لدية أيّة معارضة على محاولة الوالي فرض السيطرة المباشرة على المدينة، الأمر الذي انعكس على الساحة الداخلية في كربلاء إذ انقسم الأهالي أيضًا بين معارض لهذا التوجه كرها ونكاية بالسيد كاظم الرشتي وبين مؤيّد له.[٥٢]

كانت أولى خطوات الوالي تجاه المتمردين في كربلاء بأن أرسل رسالة إلى الحكومة العثمانية موضحًا فيها أسباب حركته حيال كربلاء، عازيًا إيّاها لتغلغل النفوذ الفارسي فيها بسبب إهمال الوالي السابق علي رضا اللاظ[٥٣] طالبًا منها إرسال العمال الذين لديهم خبرة في عمل البارود واستخدام المدافع إلى بغداد، وأوضح في رسالته أنّ الجنود الستمائة الموجودين في لواء المدفعية في بغداد غير مدرّبين بشكل

جيد، وبهذا فإنّهم لا يتمكنون من استخدام المدافع بمهارة، وبناء على طلبه زُوِّد بمدفعيّ له خبرة في استخدام المدافع ذات الصناعة البروسية وخبير في صنع البارود ونجّار متخصص في صنع قواعد المدافع[٥٤]، وأعقب ذلك بإرسال إنذارٍ إلى الأهالي في كربلاء ينذرهم فيه بوجوب الخضوع ونزع السلاح خلال شهر واحد[٥٥]، كما قام بالاتصال بقناصل بريطانيا وفرنسا وروسيا[٥٦] وطلب مساعدتهم لاصلاح ذات البين بينه وبين الكربلائيين وإنقاذ الموقف من الانزلاق باتجاه الحرب، وكأنّه أراد من خلال تلك الإجراءات أن يظهر نفسه وكأنّه غير مسؤول عما سيحدث من أزمة سياسية بين الدولتين العثمانية والقاجارية فيما قرّر المضي بخطته.[٥٧] ثم أرسل الوالي رسالة إلى القنصل القاجاري في بغداد الملا عبد العزيز آخوند موضحًا له ضرورة إخراج الرعايا الإيرانيين من المدينة حتى لا يتعرضوا لخسائر بشرية أو مالية ودرءًا لحدوث مشكلة سياسية بين البلدين، وأخبره بأنّ السلطات العثمانية ستضمن خروج رعاياهم من كربلاء بشكل آمن.[٥٨]، غير أنّ القنصل القاجاري أوضح في رسالته الجوابية أنّه ليست هناك ضرورة لإخراج الأهالي وليس من مصلحتهم ترك المدينة في ذلك الوقت[٥٩].

وعلى إثر تلك الخطوات توجّه نجيب باشا إلى المسيّب وهناك التقى بوفد ضمّ السيّد كاظم الرشتي والأمير علي القاجاري(ابن الشاه القاجاري فتح علي شاه)[٦٠] والسيد عبد الوهاب والقنصل القاجاري وآخرين، الذين كانوا قد بذلوا جهودهم لثني الكربلائيين عن المقاومة[٦١]، وقد طلب الوفد من الوالي أن يرسل موفدًا من قبله للتفاوض مع المتمردين ووجهاء المدينة، وبناء على ذلك اختار الوالي أحد وجهاء بغداد وهو الحاج عبد الرحمن هاشم البغدادي ليقوم بتلك المهمة.[٦٢]

وصل الوسيط إلى كربلاء وكانت النتيجة أن تمّ الاتفاق خطيًا في البداية على السماح بدخول خمسمائة جندي إلى المدينة، ولكن هذه الاتفاقية تمّ تمزيقها

حالما تمّ التوقيع عليها[٦٣] إذ رفضها زعماء اليرماز والكثير من الأهالي، فتحولوا إلى جانب المقاومة، وما كان من الوالي إلّا أن يقرر حصار المدينة وقصف أسوارها بالمدافع لغرض اجتياحها[٦٤] وبين ١٣-١٩ كانون الأول ١٨٤٢ استمرت المناوشات بين الطرفين، وأثناء ذلك سلّطت القوات العثمانية مدافعها على سور كربلاء من ناحية باب النجف ففتحت فيه ثغرة واسعة، [٦٥] وبعيدًا عن تفاصيل العمليات العسكرية التي لا تهمنا في هذه الدراسة بقدر ما يهمنا موضوعها الأساس، يمكن أن نختزل القول بأنّه بعد معركة طاحنة عند الثغرة استطاعت القوات العثمانية المؤلفة من كتيبة من الفرسان وعشرين مدفعًا وثلاث كتائب من المشاة أن تنجح في التغلغل في البلدة، وما هي إلّا برهة قصيرة حتى تمّ لها النصر على المدافعين ودخلت القوات العثمانية مدينة كربلاء في ١٣ كانون الثاني ١٨٤٣ [٦٦]، ووقعت أثر ذلك مجزرة بشعة راح ضحيتها الآلاف من الأهالي، واختلف الرواة في تقدير عدد القتلى من الأهالي فمنهم من جعل العدد أربعة آلاف ومنهم من جعله عشرين بل هناك من جعله ثلاثين ألفًا[٦٧]، وقد أُلقي القبض على السيّد إبراهيم الزعفراني وجيئ به مكبلًا إلى بغداد ومات فيها بعد قليل، وطورد الكليدار السيّد عبد الوهاب ثم عفي عنه بشفاعة نقيب بغداد[٦٨].

وللوقوف على حجم التدمير الذي شهدته المدينة المقدسة، نورد ما ذكره عالم الآثار البريطاني وليم كنت لوفتس، الذي كان شاهد عيان على ما تعرضت له كربلاء عندما زار المدينة بعد عشرة أعوام أي عام ١٨٥٣ م، ويعني ذلك بأنّ الكثير من ملامح التدمير والخراب قد أُزيلت ومع ذلك فإنّه شهد ما أَفزعه بقوله: «تهدّمت دور السراي، ولم يعد تشييدها، فبقيت دلائل الخراب والتدمير، وتعرضت المساجد إلى الخراب والتدمير بصورة خطيرة، فظّلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها، وجدران البلدة التي لم تسد الفجوات والثقوب الحاصلة فيها ولم يسلم

حتى النخيل في البساتين من آثار القصف....»[٦٩]

وأشار إلى طبيعة تلك الأحداث الدموية معاصرها المولى يوسف الاسترابادي بقوله «أيها الربّ العظيم، ما هي المصيبة الكبرى! فقد شهدنا تجسيدًا ليوم القيامة وفيه يفرّ المرء من أخيه وصديقه وابنه وفصيلته التي تؤويه»[٧٠].

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العددان الأول والثاني (٢٧-٢٨)
شهر شوال ١٤٤٢هـ/حزيران ٢٠٢١م

المبحث الثالث:

موقف الدولة القاجارية من الحادثة

ما إن وصلت أخبار حادثة كربلاء إلى مسامع البلاط القاجاري وكان حينها الشاه محمد القاجاري على العرش، حتى ثار الرأي العام ونادى العلماء والخطباء من على المنابر بالقتال ثأرًا لمدينة كربلاء وما أصابها[٧١]، فقد أصدر السيّد محمد باقر الشفتي في إصفهان فتوى بخصوص الحادثة توجب مواجهة القائمين عليها، وأقام الأهالي التعازي في المساجد والتكايا لأجل ضحايا المذبحة، علاوة على ذلك ظهرت احتجاجات استنكارية للحادثة في سائر المدن[٧٢]، وأُشيع أيضًا أنّ السيّد محمد باقر الشفتي رئيس المجتهدين في إصفهان يشجع القاجاريين على الجهاد، وأنّه يرسل جنودًا ومعدات إلى بغداد بمساعدة الحاج ميرزا آغاسي صدر الدولة القاجارية كما أنّه يجلب الجنود والمعدات العسكرية من خوي وماكو بشكل سري[٧٣].

أدّت قنصلية الدولة العثمانية في تبريز دورًا مهمًا في إدارة الأزمة مع البلاط القاجاري عن طريق المعلومات التي كانت ترسلها عن تحركات الإيرانيين، إذ كتب القنصل العثماني في تبريز إلى إسطنبول يخبرها بما تردّد خلال الأسابيع القليلة التي أعقبت حادثة كربلاء من شائعات في إيران مفادها أنّ قوات نجيب باشا قامت بقتل ثمانية آلاف شخص إيراني خلال عميلة اقتحام كربلاء، فبادرت إسطنبول وعلى الفور في تكذيب هذه الشائعات عادّةً إيّاها مجرّد كلام ليس له أساس من الصحة، وفي رسالة بعث بها علي راسم وكيل القنصل العثماني في تبريز أوضح بأنّ السلطات القاجارية هي التي تقف وراء إشاعة تلك الأخبار والإشاعات الكاذبة[٧٤]، كما أرسل رسالة أخرى إلى المجلس العسكري الخاص[٧٥] يخبره فيها

بالاستعدادات العسكرية التي كانت تقوم بها الحكومة القاجارية خلال شهر آذار ١٨٤٣م[٧٦] كما وردت معلومات سرية من راسم أفندي قنصل الدولة العثمانية في تبريز بأنّ الدولة القاجارية أخرجت من طهران أربعة وعشرين مدفعًا لترسلها إلى تبريز، وقد حصل على هذه المعلومات من عملائه الذين أرسلهم إلى طهران.[٧٧] وأرسل راسم أفندي أيضًا معلومات هامة بواسطة نامق أفندي ورد فيها: أنّ القاجاريين أرسلوا إلى نواحي السليمانية أربعة وثلاثين مدفعًا وأحد عشر ألف جندي وأرسلوا إلى بغداد واحد وأربعين مدفعًا وخمسين ألف جندي والى حدود بايزيد سبعة وعشرين مدفعًا وخمسة عشر ألف جندي[٧٨]

وجاء في تقرير راسم أفندي القنصل العثماني في تبريز، أن الأهالي كانوا يريدون الاعتداء على فيض الله تتار أحد المسؤولين العثمانيين في سوق تبريز، لولا تدخل المسيو جواني لإنقاذه، وبعد هذه الحادثة كان راسم أفندي يخاف الخروج من مبنى القنصلية.[٧٩] كما أرسلت وزارة خارجية الدولة القاجارية رسائل تعزية إلى العلماء والمجتهدين في العتبات المقدسة يواسيهم حول ما أصاب كربلاء، ومؤكّدين لهم بأنّ الأمر يحظى باهتمام الملك الذي فاتح فيه الصدر الأعظم للدولة العثمانية رؤوف باشا، وأنّ الحكومة القاجارية أرسلت مبعوثًا إلى الحكومة العثمانية لمتابعة الموضوع.[٨٠]

ومن خلال رسالة محمد بهلول باشا قائد المعسكر العثماني في بايزيد إلى الصدارة العظمى للدولة العثمانية، يمكن أن نستشفّ مدى التصوّر الذي تولدّ لدى الإيرانيين حول الوحشية التي ارتكبها الجيش العثماني في كربلاء، ومن هنا وجب عليه تحذير حكومته من ردّ فعل الدولة القاجارية تجاه تلك المذابح.[٨١]

بالغت التقارير في نشر الأنباء عن الوضع في كربلاء حتى إنها ذكرت أن عدد الذين لاقوا حتفهم بلغ ٣٠,٠٠٠ شخص معظمهم من الإيرانيين، وأن المدينة

قد تم نهبها وتدميرها بالكامل وقد أثارت هذه الأنباء والشائعات سكان المدن الإيرانية بدرجة كبيرة، وبدا أنّ قطع المفاوضات الجارية بين الدولتين في أرضروم وإعلان الحرب بينهما ليس بعيد الاحتمال.[٨٢]

وقد كان الشاه وقت الحادثة مريضًا فكتموا الأمر عنه، لكن بعد شفائه وعلمه بالحادثة غضب غضبًا شديدًا، وأقسم أن ينتقم من الحكومة العثمانية وقد أصدر أوامره للجيش بالتهيّؤ[٨٣]، ومن المعلوم أنّ أجواء العلاقات العثمانية – القاجارية حينذاك كانت مثقلة بالشكوك على الدوام لكثرة المشاكل وديمومتها بين الطرفين[٨٤]، ففي إسطنبول طالب ممثل الدولة القاجارية لدى الحكومة العثمانية بعزل محمد نجيب باشا من منصبه[٨٥]، وكادت أن تكون حادثة كربلاء سببًا في اندلاع الحرب بين الطرفين، لولا تدخل الحكومتين البريطانية والروسية إذ عملتا على تهدئة الوضع وإبعاد شبح الحرب والاتجاه للحلّ الدبلوماسي.[٨٦]

ومن الجدير ذكره أنّ بعض الشائعات حول موقف البلاط القاجاري تمّ إطلاقها من الجانب العثماني لأغراض تخدم حالة الصراع القائمة بين الطرفين، ومن ذلك على سبيل المثال فقد شاع أثناء محاصرة مدينة كربلاء أنّ الدولة القاجارية قامت بإعداد جيش قوامه ٢٠,٠٠٠ مقاتل لإنقاذ كربلاء ومحاربة جيش والي بغداد، وأنّها سوف ترسله في أقرب وقت ممكن، وفي الحقيقة فإنّ هذه الشائعة كان مصدرها الوالي محمد نجيب باشا ويروم من وراء ذلك أن يحول دون نجاح القوى التي تبحث عن المصالحة في إخماد الفتنة[٨٧].

وتشير تصرّفات الوالي إلى أنّه أدرك أنَّ تأثير الهجوم على كربلاء في تعزيز موقفه الشخصي وتحقيق المصالح التي يسعى اليها أكبر بكثير من تأثير المصالحة، فلو أنّه نجح في العمليات، كما حدث، كان يستطيع من خلال ما تمّ من تمهيدات أن يكسب النظام الإداري والسياسي للدولة العثمانية إلى صفه، وأن يطوّر بشكل عملي

عوامل تعزيز أركان ولاية بغداد في البناء الديواني للدولة العثمانية، وحتى الهزيمة أيضًا لم تكن تخلو من النتائج بالنسبة له، فهذه الهزيمة إمّا أنّها كانت ستحدث دون تدخل عسكري من الدولة القاجارية، وفي هذه الحالة كان سيستطيع الانسحاب إلى بغداد وبالاستناد إلى مجموعة الاستدلالات حول مخاطر المد القاجاري في الأماكن المقدسة، سيتم الحصول على مساعدات عسكرية ومالية ضخمة من الباب العالي، وتسيير جيش مرّة أخرى إلى كربلاء بقوات أكبر ودعم أكثر، أو أن يحدث احتمال آخر بحيث يواجه الوالي عملًا عسكريًا من جانب الدولة القاجارية وفي تلك الحالة كان محمد نجيب يستطيع – بوصفه قائدًا أعلى ومسؤولًا عن الخطوط الأماميّة لجبهة القتال مع القاجاريين –أن يتمتع بموقع أفضل بالنسبة لولاية بغداد؛ إذ سيصبح قائدًا عامًا للمناطق المجاورة للدولة القاجاريّة، إذ سيتم تعيينه بشكل تلقائي قائدًا لمعسكرات أرضروم وبايزيد وقارص وبغداد، وعلى هذا النحو سيجتمع تحت سيطرته رُكنا الجيش والدولة لمنطقة مهمة في شرق الحدود العثمانية.[٨٨].

لقد حاولت الحكومة القاجارية بالطرق الدبلوماسية أن تثني محمد نجيب باشا عن مقاصده في مهاجمة كربلاء وحل قضية اليرماز بإسلوب سلمي، وتؤكد ذلك مخاطبة رئيس الوزراء القاجاري ميرزا آغاسي للسفير البريطاني في طهران طالبًا إيّاه أن يتدخل لدى والي بغداد وأن يقنعه بالعدول عن فكرته، ولاسيما أنّ الوالي إذا بقي مصرًا عليها وقام بتنفيذها فإنّ ذلك سوف يسيء للعلاقات بين البلدين في الوقت الذي فيه الحكومة القاجارية حريصة أشد الحرص على دوام واستمرارية تلك العلاقات.[٨٩]

لكن الوالي محمد نجيب قد شرع باتخاذ بعض الإجراءات اللازمة لصدّ أيّ هجوم محتمل من قبل القاجاريين، بعد توالي الاحتجاجات الشديدة من قبل

الحكومة القاجارية والرأي العام هناك، فطلب من الحكومة العثمانية بعد مرور أقل من شهر على الحادثة تزويده بقوات عسكرية إضافية وزيادة المخصصات المالية العسكرية لولاية بغداد، كما طلب أوائل آذار ١٨٤٣ من والي أرضروم أن يرسل له عددًا من الجنود والمعدات الحربية والمدافع[٩٠].

ولم يقتصر نجيب باشا في اتخاذ التدابير اللازمة بعدما أتم حركته العسكرية في كربلاء، إذ عمل على استمرار تقوية المنطقة من الناحية العسكرية، ولعل السبب في ذلك هو رد الفعل القاجاري المحتمل بعنف على تلك الحركة، لذا سعى نجيب باشا لجلب قوات الأرناؤوط الموجودة في حلب وطلب من الحكومة إرسال ١٢٠٠ جندي إلى بغداد ونفقات تقدر بـ٣٢٠٠ قرش[٩١].

وفي السياق نفسه تأتي رسالة القنصل الروسي في بغداد التي بعث بها إلى سفارة بلاده في إسطنبول موضحًا بأنّ المبعوث القاجاري في بغداد قد أبلغه وأبلغ القنصل البريطاني بُعيد الحادثة بأسر القوات العثمانية لعدد من النساء والأطفال الإيرانيين، وطالب تزامنًا مع التحقيق في حدوث الحادثة، بتوفير سبل إطلاق سراحهم، في حالة إحضارهم إلى بغداد، لقد تمّ على الفور إعدام واحد وثلاثين شخصًا مسكينًا، كانوا قد أحضروا إلى بغداد، وتركت أجسادهم في الأسواق، كما تمّ كذلك إرسال خمسة عشر شخصًا إلى الحلة، لقد وقعت هذه الحادثة صباح اليوم، فجاء المبعوث الإيراني على الفور للقائي أنا والقنصل البريطاني، وطلب مترجيًا أوّلًا: وقف القتل وسفك الدماء الذي كان جاريًا وثانيًا: وقف بيع وشراء ما تم نهبه من ممتلكات الإيرانيين الذين كانوا في كربلاء أو سائر المدن الأخرى وثالثًا: وقف الخطب الطائفية التحريضيّة التي استمرت لمدة أسبوع في المساجد الجامعة في بغداد، وكذلك إنهاء توقيف الكثير من النساء والأطفال الذين بقوا في كربلاء، حيث إنّ أكثرهم جرحى ولا حيلة لهم، وأضاف القنصل موضحًا بأنّ المبعوث

القاجاري التمس من والي بغداد محمد نجيب باشا تنفيذها.[٩٢]

ويستطرد القنصل في حديثه مؤكّدًا بأنّه مع زميله البريطاني اللّذين أوضحا إلى الوالي بأنّ الإجراءات يجب أن تكون موافقة للإنسانية، ولاسيما أنّ قاضي بغداد قد عاد من كربلاء منذ ساعات عدّة وتم إعدامه[٩٣] وقد أحضر معه ستين شخصًا، لذلك تم إرسال مترجمي قنصليّتي فرنسا وبريطانيا أثناء غياب الوالي نجيب باشا، إلى الكتخذا الذي تولى مهمة إدارة الولاية، وقاموا بتقديم إفادة بما حدث، وقد وعد الكتخذا بعدم إعدام الاشخاص المذكورين، ومنع الخطب التحريضيّة في المساجد، وتوفير أسباب إطلاق سراح النساء والأطفال... خاصة وأنّ فريقًا للتحقيق وصل اليوم من طهران للتحقيق في أسباب وقوع حادثة كربلاء وإبلاغ الشاه بالنتيجة[٩٤].

لم تكن أزمة كربلاء تعني الدولة العثمانية والدولة القاجارية فقط بل تعدّى تأثيرها إلى دول أخرى مثل بريطانيا وروسيا، ومن دواعي ذلك على الأقل وجود ضحايا لتلك الدول التي يذكر البعض بأنّ عدد ضحاياها كان كبيراً[٩٥]، ومن هنا طلبت الدول الثلاثة القاجارية وبريطانيا وروسيا من الدولة العثمانية البدء بإجراء مباحثات للوقوف على الأسباب الدقيقة وراء الحادثة ونتائجها، وكانت وفاة نوري أفندي المفوض القاجاري لدى الدولة العثمانية في آذار ١٨٤٣ سببًا في تأجيل المباحثات المخطط عقدها لمناقشة الأمر في أرضروم، فتمّ تعيين ميرزا جعفر خان مفوّضًا بشكل مؤقت خلفًا لنوري أفندي لكن المباحثات أيضًا تأخرت بسبب مرض ميرزا جعفر خان أثناء قدومه من تبريز إلى أرضروم[٩٦]، لكن الحكومة القاجارية لم تكن راغبة في واقع الأمر بالحضور إلى اجتماعات أرضروم لأنّها لم تكن راغبة في بحث مسألة كربلاء ضمن جدول مشاكلها مع الدولة العثمانية المقرر مناقشتها في أرضروم، لخصوصية تأثير مشكلة كربلاء في نفوسهم، ولاسيما أنّ هذه الحادثة لم يمضِ عليها سوى عدة أسابيع[٩٧].

وفضلًا عن التخطيط لاجتماع أرضروم المزمع عقده، فقد قام السفير البريطاني في إسطنبول ستراتفورد كانننج **S.Kaning** باختيار الكولونيل فرانسيس. فارانت **F.Varant** الموظف في السفارة البريطانية في طهران للتوجه إلى بغداد وتقصّي الحقائق حول حادثة كربلاء، وكذلك فعل الممثل الروسي بوتينو في إسطنبول بمنحه الثقة للشخص نفسه ليمثّل البلدين في التحقيق بتلك الحادثة، وتحت ضغط كلتا الحكومتين أيضًا فقد قبل الباب العالي إرسال محمد نامق أفندي لاستقصاء الحقائق في كربلاء[٩٨]، ومن الجدير ذكره أنّ نجيب باشا هو أول من أعطى معلومات لروسيا وبريطانيا تتعلق بحادثة كربلاء، ثم أوضحت بريطانيا وروسيا بأنّهما قد تأكّدتا من أنّ الحادثة ليست كما شرح نجيب باشا بناء على المعلومات التي وصلتهم، وأنّه قد حدثت انحرافات وأعمال غير لائقة، وبناء عليه يجب على الدولة العثمانية عزل نجيب باشا من منصبه أيضًا[٩٩].

لم تقف طروحات الممثلين البريطاني والروسي لتسوية النزاع عند هذا الحد بل قدّما مقترحات للتسوية إلى الباب العالي وتضمنت مجموعة من الأمور ويأملان الموافقة عليها وهي:

١: أن يمنح سمو السلطان مبلغًا ملائمًا من المال لإغاثة المصابين في كربلاء.

٢: أن يعلن الباب العالي عدم موافقته على الحملة العسكرية ضد كربلاء، وأسفه للحوادث التي جرت وغير المرخص بها، والمخالفة للعقل، وبالأخص الدم الذي أُريق بسببها.

٣: أن يأمر نجيب باشا بالعمل على إصلاح ما خُرِّب ودُمِّر من أضرحة كربلاء، وإدارة شؤون منطقته بعدل وإنصاف الرعايا القاجاريين هناك خصوصًا الزوار القادمين من إيران، وأن لا يقوم نجيب باشا بأيّ عمل من شأنه أن يثير غضب السلطان.

٤: أن يُهدَّد نجيب باشا بالطرد في حالة إساءة التصرف في المستقبل.

٥: أن تُعلَن جميع هذه النقاط خطيًا إلى السفيرين بتعليمات توجّه من قبل رفعت باشا إلى ترجمان الباب العالي، وتودع نسخه منها بحوزة السفيرين.

٦: أن يقوم الباب العالي بتوجيه كتاب إلى رئيس الحكومة القاجارية وإرسال نسخة منه إلى ممثلي الدول الوسيطة.[١٠٠]

وقبل أن نعود إلى مفاوضات أرضروم لابد من الإشارة إلى جهود المندوبين الذين انتدبتهم حكوماتهم للتحقيق في أحداث كربلاء، وفيما يتعلق بمحمد نامق أفندي فقد توجّه إلى بغداد في ١ نيسان ١٨٤٣، وفي الطريق التقى بسعد الله باشا قائد القوات العسكرية في بغداد والذي استدعته الحكومة المركزية في إسطنبول لأخذ إفادته عن حادثة كربلاء كونه المسؤول الثاني عنها بعد نجيب باشا فالتقى الرجلان في الطريق، وبعد أن استمع نامق باشا إلى أقوال سعد الله استكتبه تقريرًا وقام بإرساله إلى إسطنبول، وبعد وصول محمد نامق أفندي إلى بغداد التقى الوالي واستنطقه حول ما جرى في كربلاء كما اجتمع بالوكيل السياسي البريطاني والكولونيل فارانت ثم توجّه بنفسه إلى كربلاء، وأعدّ تقريرًا بالتفاصيل التي جاء من أجلها إلى بغداد وأرسله في ١٩ نيسان ١٨٤٣[١٠١]

جاء في تقرير محمد نامق أفندي الذي أرسله إلى السلطان العثماني حقائق تفصيلية عن الحادثة وبيّن فيه تفصيلات جديدة عن سكان كربلاء وإحصائهم وجنسياتهم فضلًا عن بدايات المشكلة وكيفيّة نشأة فئة اليرماز، وكيفية تكون الروح الإستقلالية في كربلاء التي يسمّيها هو التمرد، ثم يتحدّث عن الحادثة وما جرى خلالها مشخصًا قوّة كلّ من الطرفين، ويستطرد موضحًا بأنّ القائد سعد الله باشا أمر الجنود بعدم التعرض للممتلكات، وعندما تناسى أولئك تلك الأوامر وحصل التجاوز فقد أعيدت كلّ المسروقات إلى أماكنها وأصحابها، وقد قلّل نامق باشا من قيمة المنهوبات وتحدّث عن كمياتها وأعدادها، كما دافع عن الجيش

العثماني وسلوكياته، وأشار أيضًا إلى عدد القتلى في الحادثة، وأخيرًا فإنّه لم يحمّل في تقريره الجانب العثماني أية مسؤولية[١٠٢]

أمّا الكولونيل فرانسيس فرانت فقد كتب تقريره هو الآخر وأرسله إلى حكومته في ١٥ أيار ١٨٤٣ وأيضًا تحدّث فيه عمّا أسماه تمرّد الأهالي على طاعة الدولة، وتحدث أيضًا عن فئة اليرماز وسلوكياتها المشينة، وعن بدايات التحرك العثماني تجاه كربلاء وآلية تحرك القوات وذريعة حكومة بغداد في ذلك واستطرد موضحًا الحادثة نفسها وخسائر الأطراف فيها، ولا نجد في التقرير أيضًا أيّة مسؤولية على الجانب العثماني بل العكس من ذلك تمامًا فقد تغيرت نظرة السفير البريطاني في إسطنبول حول الحادثة بعد قراءته للتقرير.[١٠٣] ومما ورد على لسان السفير بهذا الخصوص «مع كون أنَّ الاعتداءات غير الإنسانية التي ارتكبها الجنود العثمانيون أثناء الحملة مؤكدة وثابتة خصوصًا فيما يتعلق بأرواح وممتلكات مواطني الدولة القاجاريّة، وتصرفات نجيب باشا، ودرجة الاغاظة والاستفزاز، المتمثلة أمامنا كلها على ضوء الاستقصاءات، فإنّها تختلف إلى حدّ بعيد عما طبع في أذهاننا للوهلة الأوّلى، وأنّ الاجراءات التي اتخذها الباشا في هذا الصدد، هي بحدّ ذاتها ليست على درجة كبيرة من الإدانة واللوم، بل إنّها أقل بكثير مما حوته تقارير الوكيل القاجاري والقنصل الفرنسي اللذين حاولا استمالتنا إليها للاعتقاد بها»[١٠٤].

وبالعودة إلى مفاوضات أرضروم فقد عقدت الجلسة الأولى للدول الثلاثة بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية دون حضور الممثل القاجاري، وخلال تلك الجلسة طمأن ممثلا بريطانيا وروسيا ممثل الدولة العثمانية بأنّ الدولة القاجارية ليس لها أية نوايا بمهاجمة الأراضي العثمانية ردًا على ما حصل في كربلاء[١٠٥].

وخلال اجتماعات أرضروم التي حضرتها الدولة القاجارية منذ ١٥ ايار ١٨٤٣[١٠٦] أوضح المسيو **Titov** الممثل الروسي أنّ روسيا وبريطانيا معنيّتين بموضوع التوتر

القائم بين الدولة العثمانية والقاجارية وأنّهما لن تقفا متفرجتين عليه، وأنّهما اتفقتا على إيقاع المسؤولية على الدولة التي تبدأ بالهجوم على الأخرى، ويدعوهما إلى عدم اتخاذ أية إجراءات يمكن أن تنسف المفاوضات الجارية[١٠٧] وقدم الممثل الروسي مجموعة من المقترحات التي وجدها يمكن أن تكون مفتاحًا للحل، ومن ذلك عدم الإصرار على عزل محمد نجيب باشا وهو الأمر الذي كانت ترفضه الحكومة العثمانية سابقًا لأنها تعدّ ذلك تدخّلًا في شؤونها الداخلية حتّى وإن اعترفت بخطئه ومسؤوليته[١٠٨]، ويجب على الدولة العثمانية تعويض كلّ الذين تعرضوا للضرر جراء أحداث كربلاء، ويجب على الدولة العثمانية أن تخبر كلًّا من روسيا وبريطانيا والدولة القاجارية بهذه التعويضات التي يجب أن توزع في الأساس تحت إشراف موظف من جانب الدولة القاجارية يتم تعيينه لمراقبة دفع التعويضات، وأن يتمّ تعيين وكيل أو قنصل قاجاري في كلّ من النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء[١٠٩] وكانت مطالب ممثل الدولة القاجارية في المباحثات لا تبتعد كثيرًا عما اقترحته الدولتان الوسيطتان، إذ طالب بأن تعتذر الحكومة العثمانية عما جرى في كربلاء وتبدي أسفها، محذرة والي بغداد نجيب باشا من تكرار الحادثة ومؤكدة عدم علمها ورضاها عما وقع، وأن تقوم بتعويض من تضرر من الحادثة، فضلًا عن إعمار ما تخرب في العتبات المقدسة[١١٠]

غير أنّ الحكومة العثمانية ساءها أن تتحدث روسيا بلسان الدولة القاجارية بقدر ما أزعجتها بعض المقترحات، فقررت أن ترسل مباشرةً للحكومة القاجارية، وقد أخطرت الحكومة العثمانية المفوض القاجاري بموقفها موضحة «أنّ الدولة العثمانية لم تكن راضية عن تلك الأحداث التي وقعت في كربلاء، وعلى عكس مطلب روسيا، سترسل رسالة خاصة بشعورها بالأسف بسبب الجهود المبذولة للحصول على بعض المكاسب من تلك الحادثة، أمّا بخصوص المساعدات التي

ستقدمها لمن تضرر في الحادثة، فقد أوضحت الدولة العثمانية بأنّها ستتم تحت مراقبة وإشراف الأشخاص الذين يعرفون من تعرض للضرر من الأهالي»[١١١]

الى هذا الحد فقد أُسدل الستار على قضية كربلاء بعد أن أخذت المباحثات اتجاهات أخرى بين الأطراف ومن ذلك مشاكل الحدود والمناطق المتنازع عليها بين الطرفين فضلًا عن شؤون الزيارة واستقبال الزائرين وغير ذلك من المواضيع العالقة التي قد تعطي بعض الانطباع بأنّ قضية كربلاء لم تكن السبب الرئيس في توتر العلاقات بقدر ما كانت حجة لإظهار هذا التوتر.[١١٢]

الخاتمة

١- عانت الدولة العثمانية السياسة الانفصالية لمختلف الولايات الواقعة تحت إمرتها، كالحجاز ومصر وفلسطين والعراق، علاوة على خسارتها المتكررة أمام الدول الغربية، الأمر الذي جعلها تعيش حالة من ردّ الفعل غير محسوب العواقب تجاه المدن الخارجة عن سيطرتها مثل كربلاء، فكانت حادثة نجيب باشا الذي عيّنته الدولة العثمانية لبسط الأمن والسلام في العراق، واحدة من مصاديق ردّة الفعل العثمانية.

٢- شكل سوء وتردّي الخدمات الذي كانت تعانيه أغلب الولايات التابعة للدولة العثمانية دافعًا لانتفاضات تلك الولايات، يضاف لها سيطرة بعض الجماعات الخارجة عن القانون(يارماز) لتزيد الأوضاع سوءًا، إذ ساهموا بشكل كبير في دفع الحكومة المركزية للعمل على إعادة تلك الولايات إلى سيطرتها، غير متناسين في الوقت نفسه ما ستجنيه من عوائد مالية كانت غائبة عنها بسبب تلك الجماعات وتأسيسًا على ذلك جرّد محمد نجيب باشا حملته على كربلاء بحجة المحافظة على الأمن والقضاء على الخارجين على القانون، بعد أن أجرى مع بعض وجهاء المدينة بعض المباحثات والمراسلات طالبًا منهم فتح أبواب المدينة للقوات الحكومية، وعلى أساس هذه الدعوة انقسم الأهالي إلى قسمين منهم من تجاوب مع الدعوة الحكومية ويؤيدهم في ذلك بعض رجال الدين، ومنهم من فضّل المقاومة، وكانت الغلبة للفئة الأخيرة فكان ذلك سببًا في الصدام غير المتكافئ الذي أسفر عن دخول القوات العثمانية إلى كربلاء واستباحة المدينة.

٣- أسفر عن تلك الحملة ردود فعل إقليميّة ودولية تمثلت بالموقف القاجاري من تلك الحادثة، إذ كانت سببًا في توتر العلاقات بين الطرفين لولا تدخّل بعض الدول الأوربية ولاسيما بريطانيا وروسيا مما دفع الطرفين إلى الجنوح للسلام بعد أن تعهّدت الحكومة العثمانية بمعالجة الآثار التي ترتبت عن الحادثة.

الهوامش

١. خـوان كول وموجـان مومن، العثمانيون وشـيعة العـراق كربـلاء أنموذجًا ١٨٤٣، دراسة وترجمة د. نهار محمد نوري، دار الوراق، بيروت، ٢٠١٦، ص ٨٧-٨٨.

٢. محمـد أنيس، الدولـة العثمانية والشـرق العربـي ١٥١٤-١٩١٤، مكتبـة الأنجلو المصريـة، القاهـرة، ١٩٨٤، ص٢١٣-٢١٥؛ وحـول تلـك الخطـة والجهـود الإصلاحية ينظر: محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩، القاهرة، ١٩٧٨.

٣. عـن الحكم المملوكي في العراق ينظر: علاء موسـى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥.

٤. ولـد في تبليس عاصمـة جورجيا ثم تم اختطافه وهو في سـن صغيره، بيع في بغداد فاشـتراه سليمان باشـا الكبير واهتم بتربيته وتعليمه وتدرج في الوظائف الإدارية من كاتـب إلى أمين اختام ثم كتخذا في عهد الوالي سـعيد باشـا وتزوج مـن ابنة الوالي سـليمان باشا الكبير، وبعد وفاة الوالي تمكن من الاستحواذ على منصب الوالي بعد صراع عنيف مع منافسـيه.عنه وعن مدة حكمه ينظر: عبد العزيز سـليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ١٩٦٨.

٥. عبـد الكريـم رافـق، العـرب والعثمانيـون ١٥١٦-١٩١٦، دمشـق، ١٩٧٤، ص٣٣٣؛لوتسـكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسـكو، ١٩٧١، ص٩١؛بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، بغداد، ١٩٦٨، ص٩١.

٦. نقلا عن: خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص٨٨.

٧. حول الهجمات الوهابية على العتبات المقدسة في العراق ينظر:
ج.ج لوريمر، دليل الخليج القسـم التاريخـي ج٣، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكـم قطـر، د.ت، ص١٦٠٩-١٦١٢مقـدام عبد الحسـن باقر الفيـاض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسـع عشـر، مجلة دراسـات الكوفة، العدد التاسـع، مركز دراسـات الكوفة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨؛ لوتسـكي، المصدر السابق، ص١٠٠-١٠٢.

٨. كلمة(اليرماز) و(يره ماز) تعني بالتركية السفهاء الذين لا ينفعون لشيء، وكان هؤلاء من الهاربين والمجرمين والعصاة الذين وجدوا في كربلاء آنذاك ملجأ لهم، وكان عددهم بين ألفين إلى ثلاثة آلاف يقودهم زعماء بارعون، ويخضع لسوء تصرفهم العالم المجتهد والحاكم على حد سواء.ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٤٦؛ج.ج.لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج٤، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، د.ت، ص١٩٩٣.

٩. جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٠.

١٠. من أصول إيرانية وينتسب إلى عائلة فقيرة ووالده كان يبيع الزعفران، ترأس اليرماز في كربلاء وأطاعه السفهاء والاراذل هناك فشكل تلك المجاميع منهم.عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع، مكتبة الحضارات، بيروت، ص٧٨.

١١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٢٥؛

١٢. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٧، ص٧٨.

١٣. ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٤، ترجمة مكتب الترجمه في ديوان حاكم قطر، د.ت، ص١٩٩٣؛

١٤. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٣١٥؛علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص٢٥٠؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص٩١.

١٥. للتفاصيل حول ما دار بين داود باشا وصادق أفندي ينظر: سليمان فائق بك، تاريخ المماليك «الكوله مند» في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٢١، ص ٥٦-٦١.

١٦. للتفاصيل حول الأسباب المفصلة لغضب السلطان ينظر: علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٢٤٩-٢٥٠؛ سليمان فائق بك، المصدر السابق، ٥٤-٥٥.

١٧. ولد في طرابزون وفي بدايته ولي مناصب عديدة منها متسلم في مغنيسيا وموظف في كمرك ازمير واامير لمنمن وفي سنة ١٨٢٨ صار كتخذا والي حلب رؤوف باشا

فـي سـنة ١٨٢٩ ثم صار واليًا لحلب برتبة وزير وفي سـنة ١٨٣٠ صـار واليًا لديار بكر. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص٧٢.

١٨. عن تفاصيل تلك الحملة ينظر: رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ ١٨٣١-١٨٤٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٢-٣٧.

١٩. ايناس سـعدي عبد اللّٰه، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص٤١٨.

٢٠. المصدر نفسه، ص ٤١٨.

٢١. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ٩-١٠.

٢٢. المصدر نفسه، ص ١٢، ١٧، ٢٠.

٢٣. عبد العزيز سـليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ٨٨-٨٩.

٢٤. سميت بذا الاسم نسبة إلى الولي العارف باللّٰه محمد الرضوي الملقب بحاج بكتاش ولي ويقال بأنه من أولاد الإمام الرضا عليه السلام وقيل من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام، مؤسس هذه الطريقة الصوفية والمولود في خراسـان ثم هاجر إلى الدولة العثمانية واسـتقر هناك في عهد السـلطان مراد الأول حتى وفاته عام ١٣٣٧، وعندما تأسـس الجيش العثماني المسـمى الانكشـارية كانوا يتبركون به بأن يمسح على رؤوس الجند، كما كان لهـذه الطريقـة تأثير كبير علـى الحياة الروحية لتركمان الحدود. محمد حسـن آل الطالقاني، الشـيخية نشـأتها وتطورها ومصادر دراستها، دار المعارف، النجف، ٢٠٠٧، ص ١٥٤-١٥٥؛ محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي، ص ١٧٧.

٢٥. إحسـان علي سـعيد الغريفي، علاء حسـين أحمد آل طعمه، واقعة الوالي العثماني محمد نجيب باشا وأثرها على أهالي مدينة كربلاء المقدسة، بحث منشور في مجلة تراث كربلاء، العتبة العبّاسـية المقدسة، كربلاء، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الثالث، ٢٠١٥، ص١٠٣؛ لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٩٣.

٢٦. جعفـر الخيـاط، صور من تاريـخ العراق في العصـور المظلمة، بغـداد، ١٩٧١م/ ص٣٠٥.

٢٧. نقلا عن: علي الوردي، المصدر السابق، ص١٢٦.
٢٨. سلمان هادي آل طعمه، كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام، كربلاء، ٢٠١٨، ص٤٤.
٢٩. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص٩٢.
٣٠. نقلًا عن: ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٩٤-١٩٩٥.
٣١. سلمان هادي آل طعمه، المصدر السابق، ص٤٥.
٣٢. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص٩٢.
٣٣. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٧، ص٧٠.
٣٤. كان سادنا للروضة الحسينية المقدسة ثم تولى سدانة الروضة العبّاسية المقدسة سنة ١٢٤٣هجرية. إحسان علي سعيد الغريفي، علاء حسين أحمد آل طعمه، المصدر السابق، ص١١٦.
٣٥. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٨٨-٨٩.
٣٦. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص٩٣.
٣٧. عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ٨٨.
٣٨. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص١٢١.
٣٩. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص٧٠.
٤٠. محمد نجيب باشا: والي بغداد بين أيلول ١٨٤٢-تموز ١٨٤٩ وهو من أصل جورجي ووالده اسمه عبد المجيب، وقد ترك ثلاثة من الاولاد الذكور آخرهم محمود نديم باشا الذي صار الصدر الأعظم للدولة العثمانية فيما بعد، وسنة وفاة المترجم له هي ١٨٥١، لونكريك، المصدر السابق، ص٢٨٦، علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢١.
٤١. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٨٧.
٤٢. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص١٩٩٥.
٤٣. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية ١٨٤٠ -١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٩٠.

٤٤. ديلك قايا، المصدر السابق، ص١٩٢.

٤٥. جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، المجلد ٦، السنة السادسة، ٢٠١١، ص ٥.

٤٦. ديلك قايا، المصدر السابق، ص١٩١-١٩٢.

٤٧. المصدر نفسه، ص١٩٦.

٤٨. لونكريك، المصدر السابق، ٣٤٦.

٤٩. نسبة إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي المولود في قرية المطيرف بالإحساء عام ١٧٥٢ والمتوفي في قرية هديه قرب المدينة المنورة عام ١٨٢٥.عن الشيخية وأفكارها ينظر: محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق.

٥٠. من المجتهدين المخالفين لمذهب الأصول الشيعي ولقب مذهبه بالكشفي بشت سري فيما سمي مذهب الشيعة الأصولية الذي هو أقدم منهم البلاسرية وكان هؤلاء بزعامة الشيخ محمد حسن البلاسري وكان بين الطرفين عداء شديد يصل لمستوى التكفير.عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٧، ص ٧٩.

٥١. علي الوردي، المصدر السابق، ص١٢٨-١٢٩.

٥٢. عبد الصاحب ناصر آل نصر اللّٰه، المصدر السابق، ص٢٤٢-٢٤٣.ومن الجدير بالذكر أن السيّد كاظم الرشتي كان يعتبر سبب الاحتلال هو اخفاق الأهالي في تقبل تعاليمه.خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص١٢١.

٥٣. رسالة من محمد نجيب باشا إلى الصدر الاعظم للدولة العثمانية مؤرخة في ٨ من ذي الحجة ١٢٥٨ هجرية/ ١٨٤٣.ينظر نصّ الرسالة في: مجموعة باحثين، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، الجزء التاسع، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨، ص ٢٤٢-٢٤٥.وسنرمز للكتاب بالرمز(م.ك.ح) في الصفحات اللاحقة.

٥٤. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٧.

٥٥. محمد الفاطمي الابهري، الاحداث التي تعرضت لها كربلاء إلى ثورة العشرين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-٣١/ ٣/ ١٩٩٦، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٩٦، ص ١٨٣.

٥٦. رسالة من محمد نجيب باشا إلى قنصل جمهورية فرنسا المقيم في بغداد مؤرخة في ١٩ذي الحجة ١٢٥٨ هجرية اوائل عام ١٨٤٣.ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٢٨٦-٢٩٢.

٥٧. الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٩؛محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق، ص ١٥٧.

٥٨. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٧.

٥٩. رسالة من الملا عبد العزيز إلى محمد نجيب في ٨ذي القعدة ١٢٥٨هجرية/ ١٨٤٣. ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٢٣٨-٢٤٠.

٦٠. كان هذا الأمير مقيمًا دائمًا في كربلاء واختلف المؤرخون حول سبب الاقامة فمنهم من يرى بانه كان يعيش لاجئًا في كربلاء.لوريمر، المصدر السابق، ١٩٩٥. ومنهم من يرى بان الغرض من اقامته الدائمة هو لزيادة النفوذ الفارسي هناك، لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٨٨.

٦١. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني(دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه اهم الاحداث في مدينة كربلاء ١٥٣٤-١٩١٧)، دار السياب، بغداد، ٢٠١٢، ص٨٣؛ ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص ١٩٩٦.

٦٢. رسالة من الكولونيل فرانس فرنت الممثل الخاص لدولة بريطانيا المرسل لكربلاء إلى حكومة بريطانيا الملكية، ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٣٤٠-٣٧٦.

٦٣. ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ص ١٩٩٦.

٦٤. علي الوردي، المصدر السابق، ص١٢٩؛ج.ج.لوريمر، المصدر السابق.

٦٥. جواد الظاهر، المصدر السابق، ص ٦٠؛عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص٩١؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣١.

٦٦. للوقوف على تفاصيل قرار الاجتياح والعميات الحربية ويوميات الحصار ينظر: ج، ج لوريمر، المصدر السابق، ص ١٩٩٦-٢٠٠٢؛خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص٩٧-١١٩.

٦٧. يشير المؤرخ العزاوي بأن عدد القتلى من الفريقين كان كالآتي: ٤٠٠٠من الأهالي و٥٠٠من العسكر، في حين يشير الكولونيل البريطاني فرانسيس فارانت بأن عدد الضحايا كان ٥٠٠٠ وبينهم عدد كبير من العرب.وقدر المندوب التركي

نامـق أفندي عدد القتلى في المدينة بحوالي ٢٥٠ بينهم ١٥٠ فارسـيًا وأن خسـارة العثمانيين بلغت ٤٠٠ قتيل و٢٠٠ جريح فقط. ويشير الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء أن عدد القتلى كان أربعة وعشرين ألفًا، وقدر آغا بزرك الطهراني عدد القتلى باثني عشـر ألفًا. ينظر بخصوص ذلك: العزاوي، المصدر السـابق، ص ٧٩؛ خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ١١٧؛ محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق، ص ١٦٠.

٦٨. عبـاس العـزاوي، المصدر السـابق، ص٧٩-٨٠؛ علي الوردي، المصدر السـابق، ص١٣١؛ محمد حسن الطالقاني، المصدر السابق، ص ١٥٩.

٦٩. نقلا عن: سـعيد رشـيد زميزم، تاريخ كربـلاء قديما وحديثا، دار القـارئ، بيروت، ٢٠١٠، ص٦٧.

٧٠. نقلا عن خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، هامش(١) ص ١٢٢.

٧١. علي الوردي، المصدر السابق، ١٣٤.

٧٢. (م.ك.ح)، ص ١٩٤.

٧٣. المصدر نفسه.

٧٤. جميل موسـى النجار، العلاقات العثمانية الايرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣-١٨٧٥، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٦، ص٩١.

٧٥. على أثر حادثة كربلاء وبدء التأهب العسـكري الايراني شـكل العثمانيون المجلس العسـكري الخاص لمواجهة كلّ الاحتمالات العسـكرية الايرانيـة التي قد تترتب، وكان المجلس يرتبط بالصدر الاعظم، ويرسـل تقاريره له، ويطلب موافقة الصدارة عليها، وكانت الصدارة بدورها تعلم السـلطان بما يردهـا من المجلس، وبقراراتها بشـأن تحريك القوات العسـكرية العثمانية، وتطلب موافقته على بعض الاجراءات المهة التي تتخذها. المصدر نفسه.

٧٦. المصدر نفسه.

٧٧. ديلك قايا، المصدر السابق، ص٢١١.

٧٨. المصدر نفسه، ص ٢١٢.

٧٩. المصدر نفسه، ص١٩٥.

٨٠. ينظر نصّ الرسالة في: المصدر نفسه، ص٥١٧-٥١٨.

٨١. رسالة من القائد محمد بهلول قائد المعسكر العثماني في بايزيد إلى الصدارة العظمى في اسطنبول، ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص٥٣٢-٥٣٤.
٨٢. ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٠٠٢.
٨٣. علي الوردي، المصدر السابق، ١٣٤.
٨٤. للتفاصيل حول ذلك ينظر: غزوه سعيد عبود، الصراع الفارسي العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٧، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص٣١٠-٣٢٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية الاتراك العثمانيون -الفرس-مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص٣٩٨-٤٠٠.
٨٥. ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٠٠٧.
٨٦. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٣٤.رسالة من سفير روسيا في إيران إلى وزارة الخارجية القاجارية مؤرخة في ١٢٥٩هجرية/ ١٨٤٣ ورسالة من وزارة الخارجية القاجارية إلى سفارتي روسيا وبريطانيا مؤرخة في ١٢٥٩هجرية/ ١٨٤٣ رسالة من سفير روسيا في بلاد فارس إلى الحاج ميرزا آغاسي الصدر الاعظم مؤرخة في شعبان ١٢٥٨هجرية/ ١٨٤٣.ينظر نصّ الرسائل في: (م.ك.ح)، ص ٥٢٠، ٥٣٠، ٥٧٧.
٨٧. (م.ك.ح)، ص ١٩٣.
٨٨. المصدر نفسه، ص١٩٣-١٩٤.
٨٩. رسالة من ميرزا اغاسي إلى السفير البريطاني في طهران مؤرخة في ذي القعده ١٢٥٨ أواخر عام ١٨٤٢، ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٢٨٠-٢٨٣.
٩٠. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الايرانية....، ص ٨١.
٩١. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
٩٢. رسالة من قنصل روسيا في بغداد إلى السفارة الروسية في اسطنبول مؤرخة في أواخر ذي الحجة ١٢٥٨/ ١٨٤٣.ينظر نصّ الرسالة في: مجموعة باحثين، (م.ك.ح)، ص٢٧٢-٢٧٩.
٩٣. سبق وأن أرسل قاضي بغداد إلى كربلاء للتحقيق في الحادثة فاستنكر وحشية الجيش العثماني مما كان سببًا في إعدامه.

٩٤. المصدر نفسه.
٩٥. ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ص٢٠٠٤.
٩٦. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
٩٧. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية.....، ص ٨٢.
٩٨. ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٠٣.
٩٩. ديلك قايا، المصدر السابق، ٢٠٢.
١٠٠. ج.ج.لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٠٠٦-٢٠٠٧؛ عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية....، ص٤٠١-٤٠٢.
١٠١. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية....، ص ٨٥؛ ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٤-١٩٥، ٢٠٣٢.
١٠٢. للاطلاع على نصّ التقرير ينظر: (م.ك.ح)، ص ٤٤٨-٤٩٠.
١٠٣. للاطلاع على نصّ التقرير ينظر: (م.ك.ح)، ص ٣٤٠-٣٧٠.
١٠٤. نقلا عن: ج.ج، لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٠٠٦.
١٠٥. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الايرانية.....، ص ٨٢.
١٠٦. مثل الجانب العثماني في هذه المفاوضات أنور بيك والوفد المرافق له، ومثل الجانب القاجاري ميرزا تقي خان(أمير كبير) والوفد المرافق، في حين مثل الجانب البريطاني الكولونيل وليامز وروبرت كيرزون السكرتير الخاص للسفير البريطاني في إسطنبول، ومثل الروس المسيو تيتوف وشخصيات أخرى. للتفاصيل ينظر: جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم....، ص٧.
١٠٧. المصدر نفسه، ص٩٦.
١٠٨. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية....، ص ٤٠٢.
١٠٩. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٨.
١١٠. جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم....، ص ٨.
١١١. المصدر نفسه٢١٨-٢٢١.
١١٢. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية...، ص٤٠٢-٤٠٥؛جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم....، ص٨-١٨.

المصادر والمراجع:

الرسائل والإطاريح:

- رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ ١٨٣١ – ١٨٤٢، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

الكتب العربية والمترجمة:

١. إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ –١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤.

٢. بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ –١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨.

٣. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧٧.

٤. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣ –١٨٧٥، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٦.

٥. جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٠.

٦. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني(دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء ١٥٣٤ –١٩١٧)، دار السياب، بغداد، ٢٠١٠.

٧. خوان كول وموجان مومن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء أنموذجًا ١٨٤٣ دراسة وترجمة د.نهار محمد نوري، دار الوراق، بيروت، ٢٠١٦.

٨. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية(١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

٩. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، ١٩٦٨.

١٠. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديمًا وحديثًا، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠.

١١. سلمان فائق بك، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٢١.

١٢. سلمان هادي آل طعمه، كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام، كربلاء، ٢٠١٨.

١٣. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت.

١٤. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٦٨.

١٥. _____، تاريخ العراق من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

١٦. _____، الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون -الفرس-مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١.

١٧. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، دمشق، ١٩٧٤.

١٨. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥.

١٩. علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٠. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، المجلد الثالث والمجلد الرابع، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، د.ت.

٢١. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة د. عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١.

٢٢. مجموعة باحثين، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، ج٩، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨.

٢٣. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٤. محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية ترجمة احمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي، د، ت.

٢٥. محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٦. محمد حسن آل الطالقاني، الشيخيّة نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، دار العارف، النجف، ٢٠٠٧.

البحوث والدراسات:

١. إحسان علي سعيد الغريفي، علاء حسين أحمد آل طعمه، واقعة الوالي العثماني محمد نجيب باشا وأثرها على أهالي مدينة كربلاء المقدسة، بحث منشور في مجلة تراث كربلاء، العتبة العبّاسية المقدسة، كربلاء، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الثالث، ٢٠١٥.

٢. جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، المجلد ٦، السنة السادسة، ٢٠١١، ص ٥.

٣. غزوه سعيد عبود، الصراع الفارسي العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٧، جامعة بغداد، ٢٠١٦.

٤. محمد الفاطمي الابهري، الأحداث التي تعرضت لها كربلاء إلى ثورة العشرين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-٣١/ ٣/ ١٩٩٦، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٩٦.

٥. مقدام عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨.